

كان هذا البيت هو نهاية حدود العالم عندي

نزار قباني: دمشق هي الرحم الذي علمني الشعر وعلمني الإبداع وأهداني أبجدية الياسمين



من مهام وزارة الثقافة التعريف بالصنوف الثقافية بكل رموزها، اختارت الوزارة أن تحتفي بالذكرى الثالثة والتسعين لميلاد شاعرنا الراحل بإزاحة الستار عن لوحة الدلالة التي نفذتها أمام منزل طفولته في حي مئذنة الشحم بدمشق القديمة. هذا المنزل بالرغم من أنه بيع في عام ١٩٥٨ إلى عائلة شامية أصيلة - عائلة نظام - إلا أنه يفتح أبوابه دائماً لكل عاشق وباحت عن روح حب دمشق ونبض قلب عاشقها وناثر عطر ياسمينها في جنبات المنزل بين ثيابا أعضان النازجة والياسمينية وجنبات البحرة واللوان، مع كل التفاصيل. وللحديث أكثر عن الفعالية إليكم المزيد.

على باب المنزل، التي تشير إلى أن شاعرنا كان يسكن هنا، فقد كان يأخذ بعض صور قصائده وكلماته من هذا المنزل باسمه وشجرة التارنج وأزقة الحارات، كما كان يصف بشعره أذان الجامع الأموي، إذ هذا المكان ساعده كثيراً على كتابة الشعر. وتربطنا معرفة بالشاعر نزار قباني الذي كان يأتي لزيارتنا دائماً مع عائلته وأولاده ويحدثنا عن طفولته وكل ما عاشه في هذا المنزل..

شاعر العربية

على حين بين إبداع مرشد مدير مكتبة الأسد أنه أصدر كتاباً كان غنياً جداً في الحديث عن نزار وشعره مؤكداً أن الياسمين وشجرة التارنج وأزقة الحارات، كما كان يصف بشعره أذان الجامع الأموي، إذ هذا المكان ساعده كثيراً على كتابة الشعر. وتربطنا معرفة بالشاعر نزار قباني الذي كان يأتي لزيارتنا دائماً مع عائلته وأولاده ويحدثنا عن طفولته وكل ما عاشه في هذا المنزل..

إزاحة الستار عن لوحة الدلالة احتفاءً بالذكرى الثالثة والتسعين لميلاد الشاعر

يقفرون قيمة المنزل ومن كان يسكنه، تبقى الحالة أجمل حين يمكنوننا من الحلم بأننا نستطيع أن نسكن - لدقائق ومن خلال الزيارات - في المنزل الذي سكنت فيه روح الشاعر الذي أنا أجد - وكنا قلنا من قبل واليوم نركز عليها - أنه أهم شاعر، بل هو الأهم من بين شعراء هذا العصر. وصحيح أنني التقية ولكن ما أحب أن أؤكد أن الشاعر نزار قباني يشبه صورته العامة، فلا يوجد انقسام في شخصيته، بمعنى أنه يكتب مثاليات ويعيش حياة أخرى، فهو فعلاً يشبه نفسه، وهذه ميزة نادرة جداً وترفع الرأس فلا يوجد نفاق أو كذب، فكل كلمة يقولها هي كلمة صادقة..»

الرابطة... بيت وصداقة

بينما تحدث الحاج رياض نظام عن كيفية انتقال ملكية المنزل لهم، مؤكداً الصداقة التي كانت تجمعهم بالشاعر الذي كان يزورهم بشكل دائم ويحدثهم عن طفولته ونشأته في المنزل. قائلاً: «من قبلنا كان المنزل لعائلة بيت العضل، ثم انتقلت ملكيته لنا ونحن نعيش فيه منذ عام ١٩٦٨، ولد الشاعر نزار قباني في هذا المنزل، وبمناسبة ذكرى ميلاده أحببت أن نزيح الستار عن اللوحة التذكارية الموجودة

لم يستأذن أحداً فيما يؤمن أو يرفض، اليس هو القائل: (كيف يا سادتي يغني المعنى بعدما خيطوا شفته هل إذا مات شاعر عربي يجد اليوم من يصلي عليه لا ييوس البدين شعري وأحرى بالسلطين أن ييوسوا يديه). هذا ما ركزت عليه الإعلامية هيام حموي، متلمسة بحديثها فيض حب الحياة النابض من زوايا المنزل، الذي يرشد زواره إلى دفاء اللقاء وحنين الكلمة وشوق الحب من كل جنبات الجامعة لكل تفصيل دمشقي عريق، قائلة: «أنا سعيدة جداً لأنني أول مرة أدخل إلى هذا المنزل الذي سمعت عنه الكثير، وخصوصاً في نهاية العائلة التي تسكن المنزل لاهتمامها الواضح، وقائلاً: «وللمناسبة منزل توفيق القباني والد الشاعر، بيع منذ عام ١٩٥٨، وهو بيت مأمول، وتظن فيه عائلة عريقة هي من دمشق، بهذه المناسبة أحب أن أشكر القائمين من عائلة نظام لاهتمامهم ورعايتهم لهذا البيت ومحافظتهم عليه ولاستقبالهم لكل زائر يأتي كي يرى منزل الشاعر الكبير نزار قباني.»

روح باقية في المنزل

شاعر الياسمين لم يتبدل رويته أو مواقفه، كان رجلاً واحداً في كل ما كتب، والأمر الأجل أنه كان كبير النفس

سوسن صيداوي - ت: طارق السعدوني

«هل تعرفون معنى أن يسكن الإنسان في قارورة عطر؟ بيتنا كان تلك القارورة». عبارة تدل على صدق عاطفة الانتماء، والتمسك بالجذور مهما بلغت شدة الظروف ومعاكستها، وهذه الصفات لا تتعد إلا لعظمة عمالقة، اختاروا الأصالة إرثاً لهم مع مضي تاريخ الأيام العابرة في بحر سنين العمر. إنه واحد من أهم شعراء العصر، اختار له القدر مولداً يوم الحادي والعشرين من شهر آذار، كي يكون ابن الربيع

بيت حاضن لوطن

الشاعر نزار قباني امتلك أبجديته الخاصة، من خلال عالمه المتفرد بعطاءات خلق فيها مناخات ونوافذ وأفاق على مدى ستين عاماً. عطاءات كثيرون تحدوا عنها، وهناك من سيعود للحديث باستفاضة، لأنها متميزة بعفوية خالدة، وبالمناخية تمت إزاحة الستار عن لوحة الدلالة أمام المنزل الذي تربى وترعرع فيه الشاعر، معاون وزير الثقافة علي المبيض بدأ بالقول «في الحقيقة يوم ٢١ آذار يوم جمع عدة مناسبات جميلة، عيد الربيع وعيد الأم وذكرى ميلاد الشاعر نزار قباني، ومن مهام وزارة الثقافة حقيقة التعريف بالرموز الثقافية، على اختلاف صنوف الثقافة بالمفهوم المطلق، سواء فناً تشكيلياً، وأدبياً، وقصة، وشعراً، وسينما، ومسرحاً.. وفعاليتنا هذه تأتي للتعريف بالمكان الأول الذي شهد تفتح الموهبة للشاعر السوري نزار قباني، ويصادف يوم الفعالية أيضاً مرور ثلاثة وتسعين عاماً على ولادة الشاعر. هذا وتكمن أهمية الحدث بأن الشاعر حمل مفردات وعناصر المنزل الذي نشأ فيه وربى فيه طوال حياته، حتى إنه قد ذكر ذلك في وصيته التي أوصى بها بأن يدفن جثمانه في دمشق وبأن يعود العصور إلى بيته والظفل إلى صدر أمه». ويتابع معاون مشورا إلى أهمية الفعالية مستشهداً بنثر للشاعر قباني «وفي هذه المناسبة لا بد من ذكر سطور لشاعر الياسمين قال فيها: (هل تعرفون معنى أن يسكن الإنسان في قارورة عطر، بيتنا كان هذه القارورة وأنا لا أحاول أن أروكوم بتعبير يبلغ إنما حقيقة أنظلم بيتنا حينما أقرانه بقارورة عطر)، من هذه الأسطر ندرك تعلق شاعرنا

«أنثى تغني» مجموعة شعرية لأكرم جميل قبس

تسأل الشام عن فؤادي دلال

سارة سلامة

في غربة يسكنها بالمكان ولكن قلبه يظل أبداً يتعشق الشام ويسكنها، فنرى ديوان شاعرنا الدكتور أكرم جميل قبس الذي حمل عنوان «أنثى تغني»، مجموعة من القصائد المتنوعة نرى إلى مدينة «الحارة» في درعا يحمل الكثير من العشق والحب والاشتياق لم تفارقه الشام يوماً..

حيث تخرج في قسم اللغة العربية في جامعة دمشق في ١٩٨٢، ثم حصل على دبلوم التأهيل التربوي من كلية التربية ١٩٨٥، ويعمل الآن مدرسا للغة العربية في الإمارات، وهو عضو باتحاد الكتاب العرب.

ضم الديوان قصائد تحت عناوين كثيرة منها: سيكتب النهر، زرققات من القلب، ملعب الحس، هذا قلبي، همسة ملهمة، مقلّة الشوق، أمير الانثيين، دوح مشاعري، قلبي كالظف، محراب الياسمين، رحلة أشواق، قبر الشام، ووضع بنهاية المجموعة ما يوق سيرته الذاتية لتعريف القارئ به وهو الحاصل على شهادات كثيرة وله العديد من المؤلفات.

ويأهدها ذيل به بداية المجموعة الشعرية قال فيه: «إلى الأنتى التي تأقت بين أفاق قصائدي..»

حببه وقلبي الكبير نرى حالة العشق والهيام التي ترسخ في أغلب القصائد وتبجيلة لحالة الحب التي يعيشها والغزل الذي غلب عليه وفي قصائده من خلال استخدام صورة جميلة ومعبرة..

أنثى تغني

تقولين هل تصطفي بغصن الوفاء وهل يستطيع شعورك أن يوظف القلب من كبوة الانطفاء

وهل تملأ المقلة اليوم بالأغنيات وهل سوف أشدو كما تشتهيبي أمانيك عند اللقاء

وهل ما تزال الحياة تغني لحنى وقد أغرقتني بحور البكاء

أنا فوق صبري أناجيك شوقاً وتصبحين أمانيات

وأحمل نفسي إليك على صهوة من ضياء

أيا من أثرت الحنين بقلبي وهيات في فجر هذا الغناء

أنا بين أيديك أنثى تغني وتغنيك عما تغنيك كل النساء..

قصيدة الحداثة التي لم يكتبها السياب

د. رحيم هادي الشمخي

تخترق شاعرية السياب قوانين الطبيعة التي تلخصها حكمتها الأزلية والبده بالولادة الانقضاء بالموت، إن يتركز غياب السياب الجسدي.. ونحن نعود إليه لدخوله (٤٨) عاماً بحضور قوي آخر يتعق كل ما أوغل ذلك الغياب في الذاكرة.

الشاعرية وحدها هي ملكة - أو مقدره منظمة ذات فاعلية أكيدة في جسدية السياب، وبها يحال دائماً إلى منجزه، وهذه المنجزه هي أن يكون فيها السياب في حداثة الشعر العربي مرجعاً لشاعريته، إن الهدم الذي رافق بناء قصيدة السياب (الحديثة) لا

يمكن إبعاده هنا، طمأنة لا مصلحة ولا توفيقاً، إنه الهدم للتقاليد الشعرية -

وجه ثان، لازم، أو ضروري، في عمل السياب النصي من بطلانة يشف عنها نسيم ثوبه الشعري.

ستكون قراءتنا لشاعرية السياب إذاً مع شعرية قصيدته، أي نظامها وقوانينها الداخلية، فمن الأخيرة ستأتي إلى قدرته في تنظيم الإنجاز، القدرة الفذة التي أدارت خطابه ليدخل مسبقاً بشعره إلى مناطق محظورة على الشعر العربي قبله، وهكذا، فالحديث يجري عن السياب في العادة تحت أضواء قوية من ثنائية مزمنة، الريف/ المدينة، الحرة/ الالتمام، وذلك يقصي ثنائيات ظلية ذات أثر كبير في قراءة السياب تقترح منها: صراع القدرة

والإنجاز، أو قوة الانبعاث في مقدمة مضارته الشعرية، هذه الاندفاع التي تولدها شاعرية السياب ستعثر لها على أسماء متعددة:

العفوية (ناجى علوش في مقدمة ديوان السياب) أو قوة الانبعاث في مقدمته مختارته

الشعرية، ولكن جميعاً لا تخرج بالمولد المفهومى السائد، ورفضنا إنعاش قاموسنا التقدي بفاغيم جديدة، فالشاعرية تعود إلى صاحبها، الشاعر السياب مصوراً بين قوس الموت والميلاد، ١٩٢٦ و ١٩٦٤، وتوول الشعرية إلى نصه: تمناته الأولى تقليدياً وابتدعاً

تغريه هذه الغربة وكل ما فيها تلك البلاد بل تبقى الشام مملكته رغم كل المغريات..

قمر الشام

قلبي يتوق إلى الشام

ليعبن قمر الغرام

قد ذقت فجر رحيقه

قمرى هناك بيته

وأنا هنا، قدرى هنا.

فمتى ستحضنني إلى الشام

دلال

تسأل الشام عن فؤادي دلال هل به اليوم حينها ما يزال؟

هل عصفائره تطير وتنشرو فوق الغوطة الندية طيف

من حنين لأمانيات تتال

رحم الله عهدنا، كيف صرنا

يا سميناً تعطرته الرمال

كلما أبحر الفؤاد شعراً

فهي أدري بشوقنا كيف أمسى

شجراً تستظله الآمال

شامية

جودي علي فإن الصمت يشقيني

يا من بأنغامها صوت الحساسين

تعود القلب أن تعطيه جرعه

من زرققاتك بين الحين والحين

أشم أنفاسك العذراء تغفرتي

يعطرها مثل أنفاس الريحان

يا ياسمين حياتي، يا شامية

يا عندلبي الذي بالمشوق يغربني

لو خيروني بملك من ذرا «فاس»

يمتد في دوحه حتى ذرا «الصين»

لما رغبت سواك اليوم مملكة

أعطيك من شهد أنفاسي وتعطيني

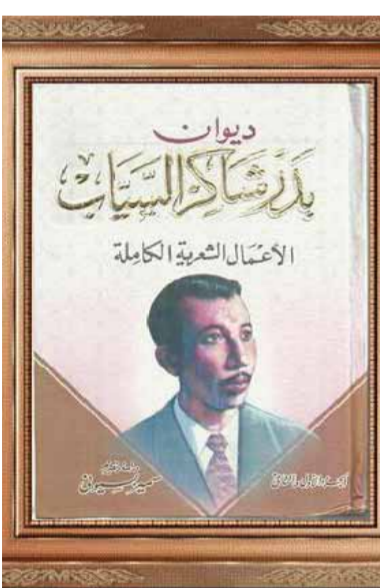
ومن دواوينه الشعرية: اللهم الجدول ١٩٨٨

- رحلة في عيون ١٩٩١، صلاة على روح امرأة

١٩٩٢، ومن مؤلفاته: بدوي الجبل شاعر العربية

والعرب، حصل على المركز الثالث للمسابقة

الشعرية بالإمارات ١٩٩١.



العدد الكبير من نقاد السياب وقراء شعره أنها قادته إلى تلوين الشعر بما هو قدرى، أقوى من وعيه، أي وعي السياب شاعراً لكي تسلبه - من بعد- فضائل الحديث النصية. ومن هنا يمكن إجمال مقترحنا لقراءة متن السياب الشعري بوضع الثنائيات المفترضة.. - القدرة الشاعرية/ الإنجاز النصي - التجديد/ التحديث - الشعر/ القصيدة وهي ثنائيات تتصارع لتولد شكلين من المترج، أيضاً، قدرة، تجديد، شعر/ إنجاز، تحديث قصيدة.

السياب إلى الاعتقاد أن الشعر شائع وموجود خارج القصيدة كنظام موجود، بمعنى أنه ذو كيان نحسه عفوية لا لفظة أو جملة أو لوحة، وعليه أن تخضع للتنظيم الذاتي داخل النص ليغزو قصيدة، ثمة تفرقة شائع بين الشعر إنشائية، ومثال ذلك قصيدة (حفار القبور): ضوء الأصيل يغيم، كالمعكثب على القبور وأه... كما انبسم اليتامي، أو كما بهتت شموع في غياب الذكرى بيوم ظلمن على دموع